

ظواهر لغوية فريدة في القرآن الكريم

م.د. رياض رحيم المنصوري

أ.م.د. حسن غازي السعدي

كلية الدراسات القرآنية / جامعة بابل

Unique Linguistic Occurrences in the Holy Quran

Lect. PhD Riyadh Raheem Al-Mansoori Asst. Prof. PhD Hassan Ghazi Al- Sa'adi
College of The Studies of Quran/ University of Babylon

Abstract

There are some linguistic occurrences that took place once in the Holy Quran. Such unique occurrences deserve to be studied and analyzed. The reason behind such unique occurrence and in which surah and verse are the aim of the present study.

مدخل:

إن في اللغة العربية ظواهر لغوية عدة مثل الإمالة والإشمام والرؤم والاختلاس وتسهيل الهمز، وغيرها، إلا أن عددًا من هذه الظواهر لم تأت إلا مرة واحدة وفي موضع واحد مخالفةً بذلك جميع المواضع الأخرى التي وردت فيها؛ فالإمالة مثلًا لم ترد في القرآن الكريم إلا في لفظة (مجرها) في سورة هود، والإشمام لم يرد إلا في لفظة واحدة وهي (تأمنا) في سورة يوسف، وتسهيل الهمز في لفظة (أعجمي) في سورة فصلت، وإشباع حركة الصلة في (فيه مهانًا) في سورة الفرقان، واختلاس حركة هاء الكناية في (برضه لكم) في سورة الرمر، وضم هاء الصلة التي حقه الكسر مع الفعل (أنسانيه) في سورة الكهف، ومع حرف الجر (عليه) في سورة الفتح. تلك الفرائد تستدعي الوقفة والتأمل والتفكير عن سبب ورودها في تلك المواضع بالتحديد وعدم اطرادها في بقية المواضع التي تشبهها، مما حدا بنا أن نستجلي ذلك السر ونقف على السبب الموجب ونعرف - ما أمكننا - الحكمة المقصودة، فضلًا عن معرفة المسوغ في الاستعمال اللغوي، ومن الله التوفيق.

و فيما يأتي عرض لتلك الظواهر الفريدة:

1- الإمالة

وهي أن تنحو بنطق الألف نحو الياء، وعلامتها شكل معين مرسوم تحت الألف الممالة، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ أَرْكَبْ فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِبَهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹⁾، وردت لفظة (مجرها) بإمالة الألف، وترقيق الراء، ولم تمل الألف في القرآن الكريم في غير هذا الموضع على الرغم من كثرة ورود الألفات.

لم يضع سيبويه حدًا للإمالة على الرغم من أنه ذكرها في أبواب عدة⁽²⁾، وقال المبرد في تعريفها: ((وهو أن تنحو بالألف نحو الياء ولا يكون ذلك إلا لعلّة تدعو إليه))⁽³⁾، ويبدو أنه قصد إشراب الألف شيئًا من صوت الياء، ولم يتحدث عن تقريب الفتحة من الكسرة على الرغم من أن سيبويه تحدث عن هذا الضرب من الإمالة⁽⁴⁾، وذكر ابن السراج أن ((معنى الإمالة أن تميل الألف نحو الياء، والفتحة نحو الكسرة))⁽⁵⁾، وأفرد لهذا الضرب من الإمالة بابًا⁽⁶⁾، وكان تعريف ابن يعيش أكثر تفصيلًا في وصف الإمالة، إذ قال ((الإمالة في العربية عدول بالألف عن استوائه، وجنوح به إلى الياء فيصير مخرجها بين مخرج الألف المقفمة وبين مخرج الياء، وبحسب قرب ذلك الموضع من الياء تكون شدة الإمالة، وبحسب بعده تكون خفتها، والتفخيم هو

(1) [سورة هود/ 41]

(2) - يُنظر: كتاب سيبويه: 4 / 117 - 144.

(3) المقتضب: 3 / 42.

(4) يُنظر: كتاب سيبويه: 4 / 142 - 144.

(5) الأصول في النحو: 3 / 160.

(6) يُنظر: المصدر نفسه: 3 / 169 - 170.

الأصل، والإمالة طارئة، والذي يدلُّ أن التّفخيم هو الأصلُ أنه يجوزُ تّفخيمُ كلِّ مُمالٍ، ولا تجوزُ إمالةُ كلِّ مُفخِّمٍ، وأيضاً فإنَّ التّفخيمَ لا يحتاجُ إلى سببٍ، والإمالةُ تحتاجُ إلى سببٍ⁽⁷⁾، وعلى الرّغم من تفصيله هذا لم يتحدّث عن إمالةِ الفتحَةِ نحو الكسرة، ونفهم من هذا النصِّ أنّ الإمالةَ على ضربين: إمالةٌ شديدة، وإمالةٌ خفيفة، وأنّ التّفخيمَ أصلٌ والإمالةُ فرعٌ. وجديرٌ بالذكر أنّ الإمالةَ تختصُّ بالأسماءِ والأفعال، ولا تدخلُ الحروفَ⁽⁸⁾.

وللإمالةِ مواضعٌ عدّة، منها أن تَقَعَ الألفُ طَرَفًا رابِعَةً فصاعداً، نحو مَغزى، ومَلهى، ومُسْتَقصى⁽⁹⁾، ومثلها كلمةٌ (مَجرى)، ويُزاد على هذا أنّ هذه الألفَ أصلها ياءٌ، وألفٌ (جرى) يُمكن أن تُمالَ أيضاً؛ إذ إنّ من مواضعِ الإمالةِ وقوعُ الألفِ في آخرِ الكلمةِ الثلاثيّةِ، وهي منقلبةٌ عن ياءٍ في الاسمِ والفعلِ، نحو: هَدَى، ورَمَى، وسَعَى، أو منقلبةٌ عن واوٍ في الفعلِ فقط، نحو: غَزَا، ودَعَا⁽¹⁰⁾.

وثمّةُ أمورٍ تمنعُ الإمالةَ منها صوتُ الرَّاءِ مَفْتُوحًا أو مَضْمومًا، ((والراءُ إذا تكلمتَ بها خرّجتُ كأنّها مضاعفةٌ، والوقفُ يُزيدها إبطاحًا، فلما كانتِ الرَّاءُ كذلكَ قالوا: هذا راشدٌ، وهذا فراشٌ، فلم يُميلوا؛ لأنهم كأنهم تكلموا براءينِ مَفْتُوحينِ، فلما كانتِ كذلكَ قويتْ على نَصْبِ الألفاتِ، وصارتْ بمنزلةِ القافِ))⁽¹¹⁾، فصِفَةُ التّكرارِ في صوتِ الرَّاءِ جعلتْهُ يمنعُ الإمالةَ عندما يكونُ مَفْتُوحًا أو مَضْمومًا، وهي الصّفَةُ نفسها التي جعلتْ صوتَ الرَّاءِ يَوقِي الإمالةَ عندما يكونُ مَكسورًا؛ لأنّه في حُكم صوتينِ مَكسورينِ، بل قد يتغلّبُ تأثيرُ صوتِ الرَّاءِ المَكسورِ على تأثيرِ أصواتِ الاستعلاءِ، فيُمالُ نحو: قارب، وغارم، وطارد على الرّغم من وجودِ أصواتِ الاستعلاءِ قبلَ الألفِ⁽¹²⁾.

ولا تَطَرِدُ إمالةُ الألفِ عندَ العَرَبِ كلّهم، فالإمالةُ سِمَةٌ لهجيّةٌ تَنصِفُ بها لهجاتُ قومٍ، وتَبْتَقِي وجودُها عندَ قومٍ آخريّن، ولا يَتَّفِقُ العَرَبُ الَّذين يُمِيلونَ على مَذهَبٍ واحدٍ في الإمالةِ ((واعلمُ أنّه ليسَ كلُّ مَنْ أَمَالَ الألفاتِ وافقَ غيرهَ مِنَ العَرَبِ مِمَّن يُمِيلُ، ولكنّه قد يُخالِفُ كلُّ واحدٍ من الفريقيّنِ صاحبه، فيتصّبُ بعضُ ما يُميلُ صاحبه، ويُميلُ بعضُ ما ينصبُ صاحبه، وكذلكَ مَنْ كانَ النَّصْبُ مِنْ لُغَتِهِ لا يوافقُ غيرهَ مِمَّنْ ينصبُ، ولكنَّ أمرَهُ وأمرَ صاحبهِ كأمرِ الأوّلينِ في الكسرِ، فإذا رأيتَ عربيًّا كذلكَ فلا تُزَيِّنْهُ حَلَطَ في لُغَتِهِ، ولكنَّ هذا مِنْ أمرهم))⁽¹³⁾، فالإمالةُ لا تنتهَجُ مَنهجًا واحدًا عندَ جميعِ مَنْ يُمِيلونَ، والفتحُ كذلكَ. يَنصَحُ مِمَّا تَقَدَّمَ أنّ الإمالةَ صِفَةٌ لهجيّةٌ تَجَنُّحُ إليها قبائلٌ معيّنَةٌ، وثمّةُ أمورٍ تدعو إلى الإمالةِ، في حين تُوجدُ أمورٌ آخرُ تمنعُ الإمالةَ، وتَلحظُ في كلمةٍ (مَجراها) أنّ الألفَ رابِعَةً، وهذا يدعو إلى الإمالةِ عندَ مَنْ يُميلُ، وثمّةُ أمرٌ آخرُ يرفضُ الإمالةَ ههنا، وهو ورودُ الرَّاءِ قبلَ الألفِ مُباشرةً.

والَّذي يَعيِننا هنا الإجابةُ عن سؤالِ مفادِهِ ما الَّذي جعلَ الألفَ في هذه اللفظةِ تُمالُ على خلافِ غيرها من الألفاتِ، وعلى الرّغم من وجودِ صوتِ الرَّاءِ قبلها - وهو ممّا يُضعِفُ الإمالةَ؟

لِلإجابةِ عن هذا السُّؤالِ لابدٌ من عرضِ الصُّورةِ التي رسمها القرآنُ كاملةً، قال تعالى: ﴿وَقَالَ أَرْكَبُوا بِإِسْمِ اللَّهِ مَجْرِدَهَا وَمُرْسَهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ﴾⁽¹⁴⁾، وهي تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ، وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ⁽¹⁵⁾، قَالَ سَوَائِي إِلَى جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُعْرِقِينَ⁽¹⁶⁾، وفورانُ التُّورِ كانَ مصحوبًا بتَجَرُّرِ عيونِ الأرضِ، وسقوطِ أمطارٍ غزيرةٍ، فارتفعَ الماءُ بِسرعةٍ مذهلةٍ، يدلُّ على هذا قوله تعالى:

(7) شرح المفصل: 54 / 9.

(8) يُنظر: كتاب سيبويه: 130 / 4.

(9) يُنظر: المصدر نفسه: 119 / 4 - 120، والمقتضب: 43 / 3، 45.

(10) يُنظر: كتاب سيبويه: 119 / 4، والمقتضب: 43 / 3.

(11) كتاب سيبويه: 136 / 4، ويُنظر: المقتضب: 48 / 3.

(12) يُنظر: كتاب سيبويه: 136 / 4.

(13) المصدر نفسه: 125 / 4.

(14) سُورَةُ هُودٍ / 40 - 43.

﴿ فَفَتَحْنَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ بِمَاءٍ مُنْهَمِرٍ ﴿١١﴾ وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا فَالْتَقَى الْمَاءُ عَلَى أَمْرٍ قَدٍ مُدِيرٍ ﴿١٢﴾ ﴾ (15)، وقال أبو حيان الأندلسي: ((رُوي أن السَّمَاءَ أُمطرتْ جميعها حتى لم يكن في الهواء جانب إلا أُمطر، وتَفجرت الأرض كلها بالنَّبْعِ، وهذا معنى النقاء الماء)) (16)، وهذا المطر الغزير كان مدعاة للسؤال عن إمكان جريان السفينة، ولابد من أن هذه الأحوال المتسارعة جميعها كانت مسبوقة بخوف ووجل أصاب الناس، فأراد النبي نوح أن يدعوهم إلى السفينة دعوة مصحوبة بطمأنينة، ووعد بالأمان والسلامة، فقال لهم: ﴿ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ جَرِّبُهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ يؤيد هذا ختم الفاصلة القرآنية بعبارة ﴿ إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ فهو وعد بالمغفرة والرحمة في آن واحد، فهم كانوا خائفين، ومرّد خوفهم إلى هذه الصورة التي تُذهل الجميع، ومن المؤكد أن خوفهم من عدم جريان السفينة يفوق خوفهم من عدم رؤيتها، فأمال الألف بالترقيق الرأى قبلها، وهذا الترقيق باعث على الاطمئنان، فترقيق اللفظة يراد منه ترقيق طريقة حدوث معناها، فأراد النبي نوح (عليه السلام) أن يخبرهم بصورة غير مباشرة عن يسر جريان السفينة، وهو همهم الشاغل، أما الرسو فلم يرد على بال أحد منهم، ولا سيما أنها كانت تجري في أمواج عالية بلغ علوها علو الجبال، قال تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ ﴾، ولكن ارتفاع هذه الأمواج لم يقف حائلاً أمام جريائها اليسير الآمن، قال تعالى: ﴿ وَحَمَلْتَهُ عَلَى ذَاتِ الْوَجِّ وَدُسِّرَ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا ﴾ (17) والله أعلم بالمراد. ومما يسر إمالة الألف مع (مجرها) وتخميمها مع (مرساها) أن أصل الألف في أولى الكلمتين ياء، وأصلها في الثانية واو، والإمالة تكون مع الياء لا مع الواو.

2- الإشمام

وهو أن تشبّه النون الساكنة الضمّة، وعلامته شكل معين مرسوم فوق الكلمة بين الميم والنون في قوله تعالى: ﴿ قَالُوا يَا بَانَ مَالِكٍ لَاتَأْتِ مَتَاعًا عَلَى يَوْسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَصْحُون ﴾ (18).

معلوم أن القرآن الكريم جاء بالإشمام والإفصاح وإعطاء الحركة حَقَّها عند النطق، وهو ما حدث في المواضع الأخرى، ولكن ما الذي دعا إلى الإشمام ههنا فقط من دون سائر مواضع القرآن الكريم؟
للإجابة عن هذا السؤال نقول: تُقصّر الصوائت القصيرة وذلك بأن تُقلل مدّة النطق بها، فيقصّر زمنها، ويدخل معه تجوّزاً ما تخنفي فيه الحركة من النطق مع بقاء ما يدل عليها من حركة الشفتين، يقول سيبويه: ((فأما المرفوع والمضموم فإنه يُوقف عنده على أربعة أوجه: بالإشمام، وبغير الإشمام كما تقف عند المجزوم والساكن، وبأن تروم التحريك، وبالضعيف)) (19)، وقصد بعبارة (غير الإشمام) إعطاء الحركة حَقَّها، والذي يهْمنا في نصّ سيبويه حالة الإشمام، والإشمام ممّا تخنص به الضمّة دون الفتحة والكسرة، يقول سيبويه: ((وأما ما كان في موضع نصب أو جرّ فإنك تروم فيه الحركة، وتضاعف، وتعمل فيه ما تفعل بالمجزوم على كل حال، وهو أكثر في كلامهم، وأما الإشمام فليس إليه سبيل. وإنما كان ذا في الرفع؛ لأن الضمّة من الواو، فأنت تقدر أن تضع لسانك في أي موضع من الحروف شئت ثمّ تضمّ شفتيك؛ لأنّ ضمّك شفتيك كتحرّيكك بعض جسّدك، وإشمامك في الرفع للزوية، وليس بصوت للأذن، ألا ترى أنك لو قلت: هذا معن، فأشمت كانت عند الأعمى بمنزلة إذا لم تُشم)) (20)، وقال أبو عمرو الداني: ((وأما المُشَمُّ من الحروف في حال الوصل أو الوقف فحقّه أن يُخلص سكون الحرف، ثمّ يُومي بالعضو - وهما الشفتان - إلى حركته؛ ليبدل بذلك عليها من غير صوت خارج إلى اللفظ، وإنما هو تهينة

(15) سورة القمر / 11 - 12.

(16) البحر المحيط في التفسير: 6 / 156.

(17) سورة القمر / 13 - 14.

(18) سورة يوسف / 11.

(19) كتاب سيبويه: 4 / 168.

(20) المصدر نفسه: 4 / 171.

بالعضو لا غير؛ لِيُعْلَمَ بِالتَّهْيِئَةِ أَنَّهُ يُرَادُ الْمُهَيَّأَ لَهُ، ولا يعرفُ ذلكَ الأعمى، لأنَّه لرؤية العين. ويختصُّ به من الحركاتِ الرَّفْعِ والضَّمِّ⁽²¹⁾، فالإشتمامُ ممَّا يُرى بالعينِ ولا يُسمعُ بالأذنِ، وعلامتهُ في النُّطقِ استدارةُ الشَّقَّتَيْنِ.

فالإشتمامُ والإشتمامُ من مذهبِ العربِ وإنَّ كانَ الإِشْتِمَامُ هو الأَصْلُ والأَكْثَرُ انتِشَاراً، وما جاءَ على الأَصْلِ فلا يُسألُ عن عِلَّةٍ مجيبه، وإنَّما يُسألُ عن عِلَّةٍ ما خالفَ الأَصْلَ.

و يبدو لنا أنَّ الذي دعا إلى الإِشْتِمَامِ في هذا الموضوعِ دونَ سواه هو أنَّ الكلامَ هنا بلسانِ أخوةِ يوسفَ (عليه السَّلامُ)، وقد بيَّنوا أمراً عظيماً، وهُمُوهنا بخداعِ والدهم، ومنَّ المؤكِّدِ أَنَّهُم في أَثْناءِ كلامِهِم هذا كانوا في حالةٍ نفسِيَّةٍ مُزْبِكةٍ، وفي حالةٍ اضطرابٍ وتَلَعُّمٍ، ومعلومٌ للجميعِ أَنَّ الإنسانَ عندَ ارتبائِهِ يَضْطَرِبُ كلامُه، ويبتلعُ عدداً من أصواتِ الكلمةِ، والكلمةُ هنا أخطُرُ ما في الجملةِ، فهُم يُريدونَ من أبيهم أن يَأْمَنَهُم على يوسفَ (عليه السَّلامُ)، ويعلمونَ جيِّداً أَنَّهُم لَيْسُوا بأهلٍ لِلانْتِمَانِ، فأدَّى الاضطرابُ والارتباكُ إلى ضياعِ جزءٍ من الحركةِ، وإدغامِ التَّوْنِ في التَّوْنِ، ويُزادُ على هذا أنَّ الإِشْتِمَامَ يُعاملُ مُعاملةَ السُّكُونِ، ممَّا يؤدي إلى نقصِ عددِ المقاطعِ الصَّوتِيَّةِ للجملةِ، وذلكَ بِتَحْوِيلِ المقطعينِ القصيرينِ المفتوحينِ إلى مقطعٍ واحدٍ طويلٍ مُغلقٍ، وعلى النَّحوِ الآتي

لا تأمنا / ل ء ات ء م - ان ء ن ء /

لا تأمنا / ل ء ات ء م - ن ان ء /

و نقصانُ عددِ المقاطعِ، والإدغامُ، وذهابُ الحركةِ كُلِّها تُناسِبُ الارتباكَ والاضطرابَ النَّفْسِيَّ الَّذِي عانى منه أخوةُ يوسفَ (عليه السَّلامُ).

3- تسهيلُ الهمز

وهو النَّطقُ بالهمزةِ بينَ النَّطقِ بها وبينَ النَّطقِ بالألفِ، وعلامتهُ شكلُ دائرةٍ صغيرةٍ مرسومةٍ فوقَ الهمزةِ المُسهَّلةِ، وذلكَ نحو قولهِ تعالى: ﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ قُرْآنًا عَجَبًا لَقَالُوا لَوْلَا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَءِغْجَبِي وَعَرَبِيٌّ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُولَئِكَ يُنَادَوْنَ مِنْ مَكَّانٍ بَعِيدٍ﴾⁽²²⁾ وردتْ لفظَةُ (أَغْجَبِي) بِتَسْهِيلِ الهمزةِ الثَّانِيَةِ، بِجعلها همزةً بينَ بَيْنِ⁽²³⁾، في حين وردتِ المواضعُ الأخرى الَّتِي اجتمعتْ فيها همزتانِ أولاهما همزةٌ استفهامٌ بتحقيقِ الهمزتينِ، وهذا ما نلاحظُه بِوضوحٍ في النُّصوصِ الآتيةِ: ﴿أَأَنْتُمْ﴾⁽²⁴⁾، و﴿أَسَلَّمْتُمْ﴾⁽²⁵⁾، و﴿أَقَرَّرْتُمْ﴾⁽²⁶⁾، و﴿أَأَلِدُّ﴾، و﴿أَأَرْبَابٌ﴾، و﴿أَسْجُدُّ﴾، و﴿أَشْكُرُّ﴾، و﴿أَيُّكُمْ﴾⁽²⁷⁾، و﴿أَنْذَرْتَهُمْ﴾⁽²⁸⁾، و﴿أَتَّخِذُ﴾، و﴿أُنزِلُ﴾، و﴿أُلْقِي﴾، و﴿أَسْفَقْتُمْ﴾، و﴿أَأْمِنُمْ﴾⁽²⁹⁾.

يَتَّصِفُ صوتُ الهمزةِ بالنَّقلِ، وبِصُعوبَةِ النَّطقِ به، فهو يَحْتَاجُ من الجُهدِ ما يَفُوقُ الجُهدَ المَبْدُولَ مع أَيِّ صوتِ آخَرَ من الأصواتِ العربيَّةِ، ولذلكَ جَرَتْ على الهمزةِ أحكامُ التَّخْفِيفِ الَّتِي تَتَّخِذُ أشْكالاً عِدَّةً تَهْدِفُ إلى الاقْتِصَادِ في الجُهدِ المَبْدُولِ عندَ النَّطقِ، يَقُولُ سيبويه: ((واعلم أنَّ الهمزةَ إنَّما فَعَلَ بِها هذا مَنْ لَمْ يُخَفِّفْها؛ لأنَّه بَعْدَ مَخْرَجِها، ولأنَّها نَبْرَةٌ في الصَّدْرِ تَخْرُجُ

(21) التحديد في الإتيان والتجويد / 98، ويُنظر: شرح المفصل: 67 / 9، وشرح الشافية: 381 / 2.

(22) سورة فصلت / 44.

(23) قرأ ابن كثير، ونافع، وعاصم برواية حفص، وأبو عمرو، وابن عامر، بهمزة ممدودة، وقرأ حمزة والكسائي، وعاصم برواية أبي بكر بتحقيق الهمزتين. يُنظر: السبعة / 576 - 577، والتيسير / 193، والحجة للفراء السبعة: 3 / 356.

(24) سورة البقرة / 140، وسورة الفرقان / 17، وسورة الواقعة / 59، 64، 69، 72، وسورة النازعات / 27.

(25) الأيتان على التوالي في سورة آل عمران / 20، 81.

(26) الأيتان على التوالي: سورة المائدة / 116، وسورة الأنبياء / 62.

(27) الآيات على التوالي: وسورة يوسف / 39، وسورة الإسراء / 61، وسورة النمل / 40، وسورة النمل / 55.

(28) الأيتان على التوالي في سورة البقرة / 6، وسورة يس / 10.

(29) الآيات على التوالي في: سورة يس / 23، وسورة ص / 8، وسورة القمر / 25، وسورة المجادلة / 13، وسورة الملك / 16.

باجتهاد، وهي أبعد الحروف مخرجاً، فنقل عليهم ذلك؛ لأنه كالتَّهْوَعِ))⁽³⁰⁾، فلم يكتفِ سببوه بوصفِ صعوبةِ النطقِ بالهمزة، بل علل ذلك، وبين أسبابه، وعلل ابن جني نقلَ الهمزة بقوله: ((لأنها حرفٌ سفَّلٌ في الحلق، وبعد عن الحروف، وحصل طرفاً، فكان النطقُ به تكلفاً))⁽³¹⁾، ولم يبتعد عما ذكره سببوه. وتحقيق الهمزة وتخفيفها سماتٌ لهجيتيةٌ فنجدُ أهلَ الحجازِ وأهلَ المدينةِ والأنصارِ يميلونَ إلى التخلُّصِ من الهمزِ فضلاً عن القبائلِ (غاضرة، وهذيل، وفريش، وكنانة، وسعد بن بكر)، في حين مالَت إلى الهمزِ القبائلُ (تميم، وتيم الرباب، وغني، وعكل، وأسد، وعقيل، وقيس، وبنو سلامة من أسد)⁽³²⁾.

ومن المؤكِّد أن دخولَ همزةِ الاستفهامِ على كلمةٍ تتبدئُ بهمزةٍ قطعٍ يزيدُ من النقلِ، ويضاعفُ المشقة؛ بسببِ تكرارِ الهمزة، ومعروفٌ أن همزةِ الاستفهامِ مُلازمةٌ للفتح؛ إذا تخضعُ أحكامُ التخفيفِ ههنا لحركةِ الهمزةِ الثانيةِ التي يجبُ أن تكونَ متحرِّكةً؛ لأنَّها في بدايةِ الكلمة، ويأخذُ التخفيفُ طرائقَ لهجيتيةً عدَّةً، بيدَ أن الأكثرَ شهرةً منها ما يأتي⁽³³⁾:

أ. إذا كانتِ الهمزةُ الثانيةُ مفتوحةً، يجلُّ محلُّها صوتُ الألفِ، نحو: أأنتَ تصيرُ: أنتَ.

ب. إذا كانتِ الهمزةُ الثانيةُ مكسورةً أو مضمومةً جعلتُ همزةً بينَ بين، نحو: أإيمانكم، وأأمك.

و لكن ((من العربِ ناسٌ يدخلونَ بينَ ألفِ الاستفهامِ وبينَ الهمزةِ ألفاً إذا التقتا... فهؤلاءِ أهلُ التحقيقِ، وأمَّا أهلُ الحجازِ فمنهم من يقولُ: أأنك، وأأنت، وهي التي يختارُ أبو عمرو، وذلك لأنهم يخففونَ الهمزةَ كما يخففُ بنو تميم في اجتماعِ الهمزتين، فكهوا التقاءَ الهمزةِ والذي هو بينَ بين، فأدخلوا الألفَ كما أدخلته بنو تميم في التحقيقِ، ومنهم من يقولُ: إن بني تميم الذين يدخلونَ بينَ الهمزةِ وألفِ الاستفهامِ ألفاً، وأمَّا الذين لا يخففونَ الهمزةَ فيحفظونها جميعاً ولا يدخلونَ بينهما ألفاً))⁽³⁴⁾، نفهمُ ممَّا تقدَّم أن تحقيقَ الهمزتين أو تخفيفَ إحداهما ما هي إلا سماتٌ لهجيتيةٌ، واستعمالاتٌ لغويةٌ قبليةٌ، وهي ممَّا سمحتُ به العربيةُ وأجازتهُ.

والسؤالُ الذي تشغي الإجابةُ عنه الآن: ما الذي دعا إلى تسهيلِ الهمزةِ الثانيةِ في موضعٍ واحدٍ فقط على عكسِ المواضعِ الأخرى التي تحققتُ فيها الهمزتان؟ عندَ التأملِ في الكلماتِ (أأنتم، وأأسلمتم، وأأفرتم، وأأنت، وأألد، وأأرباب، وأأسجد، وأأسكر، وأأنتكم، وأأندرتهم، وأأخذ، وأأونزل، وأأولقي، وأأشقتهم، وأأمنتم)، وعقدِ موازنةٍ بينها وبينَ لفظةٍ (أأعجمي) يتضحُ أن الأخيرةَ اختصتْ بؤرودِ صوتِ حلقِيٍّ بعدَ الهمزةِ الثانيةِ، وهذا ما لم نجدُ له نظيراً في الكلماتِ الأخرى.

فقد اجتمعتُ ههنا ثلاثةُ أصواتِ حلقيةٍ، وهي: همزةُ الاستفهامِ، وهمزةُ الكلمةِ، وصوتُ العينِ، وأصواتُ الحلقِ ثقيلةٌ، وممَّا يزيدُ من الثقلِ وُرودُ صوتِ الجيمِ بعدها، وهو صوتٌ مُركَّبٌ، فهو ينتجُ عن ارتفاعِ مقدِّمةِ اللسانِ تجاهَ مؤخِّرةِ اللثةِ ومقدِّمةِ الحنكِ، ويتمُّ الانفصالُ ببطءٍ ممَّا ينتجُ عنه احتكاكُ الهواءِ المارِّ بالأعضاءِ المتباعدةِ نسبياً⁽³⁵⁾، وهذا الانغلاقُ النَّامُ الذي يعقبهُ انْفِرَاجٌ جُرئِيٌّ لا يخلو من النقلِ والمشقةِ التي تُرادُ على مشقةِ اجتماعِ همزتينِ مثلوثينِ بصوتِ حلقِيٍّ.

4- الإختلاس

وهو نقصانُ مدِّ الحركةِ لهاةِ الكنايةِ، ولا علامةُ له لأنَّ العلامةَ تُوضَعُ لمقابلهِ وهو مدُّ حركةِ هاءِ الكنايةِ، وذلك في قوله تعالى: ﴿إِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ اللَّهَ عَنِّي وَعَنْكُمْ وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ مَرْجِعُكُمْ فَبِئْسَ لَكُمْ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾⁽³⁶⁾، وَرَدَّتِ الهاءُ في (يَرْضَهُ) متحرِّكةً مسبوقَةً بضادٍّ متحرِّكةً، ومثلوَةٌ بلا مٍ متحرِّكةً،

(30) كتاب سببويه: 3 / 548.

(31) سر صناعة الإعراب: 1 / 85.

(32) يُنظر: اللهجات العربية في التراث / 336.

(33) يُنظر: القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن قراءة في التوجيه الصوتي / 20 - 21.

(34) كتاب سببويه: 3 / 551.

(35) يُنظر: علم الأصوات / 310.

(36) سورة الزُّمَر 71.

وَوُفُّوعُهَا بَيْنَ مُتَحَرِّكِينَ يَقْتَضِي مَدَّ الصَّلَةِ الصُّغْرَى، وَذَلِكَ بِإِشْبَاعِ الضَّمَّةِ وَجَعْلِهَا وَاوًا⁽³⁷⁾، وَلَكِنَّ هَذَا الْمَدَّ لَمْ يَتَّحَقَّقْ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ عَلَى خِلَافِ مَا وَرَدَ فِي الْمَوَاضِعِ الْأُخْرَى كُلِّهَا.

وَقَدْ عَلَّلَ ابْنُ خَالَوَيْهِ (ت 370 هـ) عَدَمَ الْمَدِّ هَهُنَا بِقَوْلِهِ: ((وَالْحُجَّةُ لِمَنْ اخْتَلَسَ: أَنَّ الْأَصْلَ عِنْدَهُ: (بِرِضَاهُ لَكُمْ) فَلَمَّا حُذِفَتِ الْأَلْفُ لِلْجَزْمِ بَقِيَتْ الْهَاءُ عَلَى الْحَرَكَةِ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهَا قَبْلَ حَذْفِ الْأَلْفِ وَأُنْشِدَ: لَهُ زَجَلٌ كَأَنَّهُ صَوْتٌ حَادٍ... إِذَا طَلَبَ الْوَسِيفَةَ أَوْ زَمِيرًا))⁽³⁸⁾.

وَقَرِيبٌ مِنْهُ مَا ذَكَرَهُ أَبُو عَلِيٍّ الْفَارِسِيُّ (ت 377 هـ) إِذْ قَالَ: ((وَوَجْهُ قَوْلِ مَنْ قَالَ: يَرِضُهُ فَحَرَكَ الْهَاءَ وَلَمْ يُلْحِقِ الْوَاوَ أَنَّ الْأَلْفَ الْمَحذُوفَةَ لِلْجَزْمِ لَيْسَ يَلْزَمُ حَذْفُهَا، فَإِذَا لَمْ يَلْزَمْ حَذْفُهَا لِأَنَّ الْكَلِمَةَ إِذَا نُصِبَتْ أَوْ رُفِعَتْ عَادَتِ الْأَلْفُ فَصَارَتْ الْأَلْفُ فِي حُكْمِ النَّبَاتِ، وَإِذَا ثَبَتَ الْأَلْفُ كَانَ الْأَحْسَنُ أَنْ لَا تَلْحَقَ الْوَاوُ، كَقَوْلِهِ: ﴿فَأَلْفَى مُوسَى عَصَاهُ﴾⁽³⁹⁾، وَ﴿حَدَّوهُ فَعَلَّوهُ﴾⁽⁴⁰⁾، وَذَلِكَ أَنَّ الْهَاءَ خَفِيَّةٌ، فَلَوْ أَلْحَقَتْهَا الْوَاوُ وَقَبِلَهَا أَلْفٌ أَشْبَهَ الْجَمْعَ بَيْنَ السَّاكِنِينَ))⁽⁴¹⁾، وَرَفِضَ أَنْ تَكُونَ مِنْ بَابِ إِجْرَاءِ الْوَصْلِ مُجْرَى الْوَقْفِ.

وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ (ت فِي حُدُودِ 400 هـ): ((وَقَرَأَ ابْنُ عَامِرٍ وَنَافِعٌ وَحَمْرَةَ وَعَاصِمٌ (بِرِضَاهُ) مِنْ غَيْرِ إِشْبَاعٍ اِكْتَفَوْا بِالضَّمَّةِ لِأَنَّهَا تُنْبِي عَنِ الْوَاوِ))⁽⁴²⁾

وَقَالَ الْفَخْرُ الرَّازِيُّ (ت 606 هـ): ((قَالَ الْوَاوِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنَ الْقُرَّاءِ مَنْ أَشْبَعَ الْهَاءَ حَتَّى أَلْحَقَ بِهَا وَاوًا؛ لِأَنَّ مَا قَبْلَ الْهَاءِ مُتَحَرِّكٌ فَصَارَ بِمَنْزِلَةِ (ضَرْبَةٍ) وَ(لَهُ)، فَكَمَا أَنَّ هَذَا مُشْبَعٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ كَذَلِكَ (بِرِضَاهُ)، وَمِنْهُمْ مَنْ حَرَكَ الْهَاءَ وَلَمْ يُلْحِقِ الْوَاوَ، لِأَنَّ الْأَصْلَ (بِرِضَاهُ) وَالْأَلْفَ الْمَحذُوفَةَ لِلْجَزْمِ لَيْسَ يَلْزَمُ حَذْفُهَا فَكَانَتْ كَالْبَاقِيَةِ، وَمَعَ بَقَاءِ الْأَلْفِ لَا يَجُوزُ إِثْبَاتُ الْوَاوِ فَكَذَا هَاهُنَا))⁽⁴³⁾

وَقَالَ ابْنُ مَالِكٍ (ت 672 هـ): ((مَنْ اخْتَلَسَ اسْتَصْحَبَ مَا كَانَ لِلْهَاءِ قَبْلَ أَنْ يَحْذِفَ الْأَلْفَ لِأَنَّ حَذْفَهَا عَارِضٌ، وَالْعَارِضُ لَا يُعْتَدُّ بِهِ غَالِبًا))⁽⁴⁴⁾

وَقَالَ السَّمِينُ الْحَلَبِيُّ (ت 756 هـ): ((وَالسَّرُّ فِيهِ أَنَّ الْهَاءَ الَّتِي لِلْكِنَايَةِ مَتَى سَبَقَهَا مُتَحَرِّكٌ فَالْفَصِيحُ فِيهَا الْإِشْبَاعُ نَحْوُ: إِنَّهُ، وَبِهِ، وَلَهُ، وَإِنْ سَبَقَهَا سَاكِنٌ فَالْأَشْهُرُ الْاِخْتِلَاسُ، وَسِوَاءَ كَانَ ذَلِكَ السَّاكِنُ صَاحِبًا أَوْ مُعْتَلًا نَحْوُ: فِيهِ وَمِنْهُ، وَبَعْضُهُمْ يُفَرِّقُ بَيْنَ الْمُعْتَلِّ وَالصَّحِيحِ، وَقَدْ اتَّفَقَتْ ذَلِكَ فِي أَوَّلِ الْكِتَابِ، إِذَا عَلِمَ ذَلِكَ فَقَوْلُ: هَذِهِ الْكَلِمَاتُ الْمَشَارُ إِلَيْهَا إِنْ نَظَرْنَا إِلَى اللَّفْظِ فَقَدْ وَقَعَتْ بَعْدَ مُتَحَرِّكٍ فَحَقُّهَا أَنْ تُشْبَعَ حَرَكَتُهَا مَوْصُولَةً بِالْبَاءِ أَوْ الْوَاوِ، وَإِنْ سَكَتَتْ فَلِمَا تَقَدَّمَ مِنْ إِجْرَاءِ الْوَصْلِ مُجْرَى الْوَقْفِ، وَإِنْ نَظَرْنَا إِلَى الْأَصْلِ فَقَدْ سَبَقَهَا سَاكِنٌ وَهُوَ حَرْفُ الْعَلَّةِ الْمَحذُوفِ لِلْجَزْمِ، فَذَلِكَ جَازَ الْاِخْتِلَاسُ، وَهَذَا أَصْلٌ نَافِعٌ يَطْرُدُ مَعَكَ عِنْدَ قُرْبِكَ فِي هَذَا الْكِتَابِ مِنْ هَذِهِ الْكَلِمَاتِ))⁽⁴⁵⁾

وَقَالَ ابْنُ عَادِلٍ الدَّمَشْقِيُّ (ت 775 هـ) كَعَادَتِهِ فِي مُتَابَعَةِ أَقْوَالِ السَّمِينِ الْحَلَبِيِّ: ((وَأَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْهَاءَ مَتَى جَاءَتْ بَعْدَ فِعْلٍ مَجْزُومٍ، أَوْ أَمْرٍ مُعْتَلٍّ الْآخِرِ، جَزَى فِيهَا هَذِهِ الْأَوْجُهُ الثَّلَاثَةُ أَعْنَى السُّكُونِ وَالْإِشْبَاعِ وَالْاِخْتِلَاسِ... وَلَيْسَ فِيهِ أَنَّ الْهَاءَ الَّتِي

(37) يُنظر: الجديد في علم التجويد / 131 – 134، وجمال البيان في تجويد القرآن / 126 – 128، وقطوف من ثمار العربية / 30.

(38) الحجة في القراءات السبع / 308، والبيت للشماخ، ينظر: الجمل في النحو: 325/، وكتاب سيبويه: 30/1..

(39) الشعراء / 45.

(40) الحاققة / 30.

(41) الحجة للقراء السبعة: 6 / 91 – 92.

(42) حجة القراءات / 619.

(43) مفاتيح الغيب: 426 / 26، ولم نعثُرْ على قول الواحدي في تفاسيره المشهورة (الوجيز، والوسيط، والبسيط).

(44) شرح التسهيل: 1 / 133.

(45) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون: 3 / 266.

للكناية متى سبقها متحرك فالفصيح فيها الإشباع، نحو (إنه، له، به)، وإن سبقها ساكن، فالأشهر الاختلاس - سواء كان ذلك الساكن صحيحاً أو معتلاً - نحو فيه، منه وبعضهم يفرق بين المعتل والصحيح وقد تقدم ذلك أول الكتاب.

إذا علم ذلك فنقول: هذه الكلمات - المشار إليها - إن نظرنا إلى اللفظ فقد وقعت بعد متحرك، فحقتها أن تشبع حركتها موصولةً بالياء، أو الواو، وإن سكتت فلما تقدم من إجراء الوصل مجزى الوقف. وإن نظرنا إلى الأصل فقد سبقها ساكن - وهو حرف العلة المحذوف للجزم - فلذلك جاز الاختلاس⁽⁴⁶⁾

كل ما سبق من تأويلات وتفسيرات إنما كان لتبيين المسوغ في اللغة، أما المسوغ المعنوي والمقصود الدلالي فهو - والله أعلم - أن مد الصلة لم يرد هنا حتى يشير إلى قورية رضا الله عن شكر عبادِهِ ﴿وَإِنْ تَشْكُرُوا بَرِّئَ لَكُمْ﴾، فالذي يشكر الله يجازى بالرضا الإلهي السريع.

5- الإشباع

وهو مد الصلة لهاء الكناية في موضع لا تشبع فيه، وعلامته رسم ياء صغيرة بعد الهاء المشبعة في لفظه (فيه)، وذلك في قوله تعالى: ﴿يُضَعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلَدُ فِيهِ مَهَانًا﴾⁽⁴⁷⁾ مدت حركة الهاء في (فيه)، وهذا يخالف ما ورد في المواضع الأخرى كلها، إذ تقتضي أحكام التلاوة والتجويد أن تمتد حركة هاء الكناية في حالة وقوعها بين متحركين⁽⁴⁸⁾، وهي هنا مسبوقه بياء ساكنة - بحسب مذهب القدماء -، وتقتضي قواعد أحكام التلاوة أن لا تمتد في مثل هذا الموضع، وهي لم تمتد في الحالات المناظرة عدا ما ورد ههنا، وقد ورد لفظ (فيه) في القرآن الكريم (120) مرة لم تمتد فيها عدا ما ورد في هذا الموضع.

((و المد في هذا الباب هو عبارة عن زيادة مط في حرف المد على المد الطبيعي، وهو الذي لا يقوم ذات حرف المد بدونه، والقصر: عبارة عن ترك تلك الزيادة وإبقاء المد الطبيعي على حاله))⁽⁴⁹⁾، فمعلوم أن الصوائت في العربية (لكل منها مقدار محدد من الطول، كما أن لكل صوت من الأصوات الجامدة مقداراً من الطول أيضاً، ولا يتحقق ذات الصوت إلا بعد أن يستوفي حظه من الطول، ويبدو أن الأصوات الدائبة أكثر تعرضاً للزيادة والنقصان في زمن النطق من الأصوات الجامدة؛ لأن طبيعة نطقها تحتمل ذلك، حيث يمكن للنطق أن يمد صوته بالأصوات الدائبة ما أسعفه النفس))⁽⁵⁰⁾، ويحدث هذا المد بسبب تأثير الأصوات المجاورة. ولهذه المدود أحكام تحكمها، وقواعد تضبطها، وأنواع تجمعها، ومقادير معروفة لا تخرج عنها ولا تحيد؛ لأن الخروج عنها يعدل لنا حقيقاً، وهذه الأمور كلها يجدها القارئ متصوصاً عليها في كتب أحكام التجويد والترتيل⁽⁵¹⁾، فضلاً عن كتب القراءات القرآنية⁽⁵²⁾، ولا تخلو منها كتب اللغة، وإن كانت مبنوثة فيها، وغير مبنوثة⁽⁵³⁾.

(46) اللباب في علوم الكتاب: 5 / 333.

(47) سورة الفرقان/ 69.

(48) يُنظر من كتب التجويد على سبيل التمثيل: التحديد في الإتيان والتجويد / 97 - 99، والتمهيد في علم التجويد / 161 - 164، وجمال البيان في تجويد القرآن / 104 - 131، وتجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث / 141 - 168. ويُنظر من كتب القراءات على سبيل التمثيل: السبعة / 134 - 136، والكشف عن وجوه القراءات السبع: 1 / 164 - 169، والتيسير / 30 - 31، والنشر: 1 / 245 - 282.

(49) النشر في القراءات العشر: 1 / 245.

(50) الدراسات الصوتية عند علماء التجويد / 507.

(51) يُنظر على سبيل التمثيل: التحديد في الإتيان والتجويد / 97 - 99، والتمهيد في علم التجويد / 161 - 164، وجمال البيان في تجويد القرآن / 104 - 131، وتجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث / 141 - 168.

(52) يُنظر على سبيل التمثيل: السبعة / 134 - 136، والكشف عن وجوه القراءات السبع: 1 / 164 - 169، والتيسير / 30 - 31، والنشر: 1 / 245 - 282.

(53) يُنظر على سبيل التمثيل: كتاب سيبويه: 4 / 189 - 195، والمقتضب: 1 / 399 - 402، والخصائص: 3 / 123 - 135، وشرح الشافية: 2 / 339 - 365.

و المدد وعدم المدد في مثل هذا الموضع سمات لهجية، فتممة قبائل تمدد، وأخرى لا تمدد، قيل: إن حفصاً هرب من أن تتبع حركة الهاء حركة الميم بإشباع الكسرة؛ إذ لولا الإشباع لصارَتْ حركة الهاء الضمَّ إثباتاً لحركة الميم⁽⁵⁴⁾. وهذا كلامٌ فيه نظرٌ، إذ وردت كلمة (فيه) مثلوةً بصامتٍ تتبَعُه ضمَّةٌ في مواضعٍ عدَّةٍ منها: قوله تعالى: ﴿فِيهِ هُدًى﴾، و﴿فِيهِ ظُلُمَاتٌ﴾، و﴿فِيهِ قُلٌّ﴾، و﴿فِيهِ شُرَكَاءٌ﴾، و﴿فِيهِ يُعَاثُ﴾، و﴿فِيهِ تُسْمِئُونَ﴾، و﴿فِيهِ أُخْرَى﴾⁽⁵⁵⁾، وقد وردت مثلوةً بميمٍ مضمومةٍ في أربعةٍ مواضعٍ، وذلك في قوله تعالى: ﴿فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾⁽⁵⁶⁾، و﴿فِيهِ مُرَدَجِرٌ﴾، و﴿فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾⁽⁵⁷⁾. ونلاحظُ أنَّ الكسرةَ لم تُشبع في هذه المواضعِ كُلِّها، ممَّا يُبطلُ هذا الرأي.

قال الشَّيْخُ على الله أبو الوفا: السَّبَبُ في مدِّ الهاء: أنَّها تَحْمِلُ صِفَاتِ الضَّعْفِ مِنْ: هَمْسٍ وَرَخَاوَةٍ وَاسْتِفْغَالٍ، وَانْفِتَاحٍ وَإِصْمَاتٍ، وَخَفَاءٍ. فَقَوِيَّتْ بِالصَّلَةِ مَخَافَةَ خَفَائِهَا⁽⁵⁸⁾.

ويبدو أن الذي دعا إلى المدد ههنا عَرَضٌ دَلَالِيٌّ لَطِيفٌ، فَعِنْدَ عَقْدِ الْمَوَازَنَةِ بَيْنَ هَذَا الْمَوْضِعِ وَالْمَوَاضِعِ الْأُخْرَى الَّتِي وَرَدَ فِيهَا لَفْظٌ (فِيهِ) نَجِدُ أَنَّ هَذَا الْمَوْضِعَ تَقَرَّدَ بِدَلَالَتِهِ عَلَى امْتِدَادٍ فِي الرَّمَنِ لَمْ نَأْلُفْهُ فِي الْمَوَاضِعِ الْأُخْرَى، إِذْ يَبْدُو أَنَّ الْمُرَادَ مِنَ الْمَدِّ هَهُنَا الدَّلَالَةُ عَلَى امْتِدَادِ زَمَنِ خُلُودِ هَؤُلَاءِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ، وَذَلِكَ لِعِظَمِ ذَنْبِهِمْ وَكَثْرَةِ خَطَايَاهُمْ، دَلَّ عَلَى هَذَا النَّصُّ الْقُرْآنِيُّ إِذْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْسُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَمًا ۗ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ۗ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ۗ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ۗ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَلِكَ قَوَامًا ۗ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ۗ يُضْعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدُ فِيهِ مُهَانًا ۗ﴾⁽⁵⁹⁾، وَاسْتَنْتَبَيْ مِنْهُمُ التَّائِبُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ۗ﴾⁽⁶⁰⁾. وَبِعَضُدٍ مَا ذَهَبَ إِلَيْهِ الْبَاحِثَانِ قَوْلُ الْأَسْتَاذِ عَطِيَّةِ قَابِلٍ نَصْرًا: ((وَذَلِكَ تَشْنِيْعًا بِحَالِ الْعَاصِي))⁽⁶¹⁾، وَالْمُرَادُ بِالتَّشْنِيْعِ وَمَا ذَكَرَهُ الْبَاحِثَانِ يَصْبَانٌ فِي مَوْضِعٍ وَاحِدٍ.

6- ضَمُّ هَاءِ الْكِنَايَةِ

وقد ورد ذلك في موضعين مختلفين؛ أحدهما مع فعلٍ، والآخر مع حرفٍ جرٍّ

أ. مع الفعل

في قوله تعالى: ﴿قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسِيئُهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ، وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا ۗ﴾⁽⁶²⁾ هاء (أنسانيه) مسبوقةً بياءٍ، وهذا يقتضي كسر حركة الهاء، ولكنها وردت ههنا مضمومةً على خلاف القاعدة اللغوية.

ب- مع حرف الجرِّ

في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَكَ اللَّهُ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ۗ﴾⁽⁶³⁾

(54) يُنظَر: إعراب القرآن للباقرلي المنسوب خطأ للزجاج: 392 / 1.

(55) هذه الآيات على التوالي في: البقرة: ٢، والبقرة: ١٩، والبقرة: ٢١٧، والأنعام: ١٣٩، ويوسف: ٤٩، والنحل: ١٠، والزمر: ٦٨.

(56) الآيات على التوالي في: سورة المؤمنين / 77، وسورة الزخرف / 75.

(57) الآيات على التوالي في: سورة القمر / 4، وسورة النبا / 3.

(58) القول السديد في علم التجويد: /134.

(59) سورة الفرقان / 63 – 69.

(60) سورة الفرقان / 70.

(61) غاية المرید في علم التجويد: 218.

(62) سورة الكهف / 63.

(63) سورة الفتح / 10.

هَاءِ الْكِنَايَةِ إِذَا سُقِيتْ بِكُسْرَةٍ أَوْ يَاءٍ سَاكِنَةٍ كُسِرَتْ؛ مِثْلُ: بِهِ، بِكُنَيْهِ، إِلَيْهِ، بِكُنَايَتِهِ، إِلَّا أَنَّهَا وَرَدَتْ فِي هَذَيْنِ الْمَوْضِعَيْنِ مَضْمُومَةً وَالَّذِي سَوَّعَ ذَلِكَ كَوْنُ الْيَاءِ فِي {أُنْسَانِيهِ} أَصْلُهَا مَفْتُوحَةٌ، فَالْأَصْلُ: {أُنْسَانِي} وَلِحِقْتُهُ الْهَاءُ، وَكَوْنُ الْيَاءِ فِي {عَلِيهِ} أَصْلُهَا أَلْفٌ، فَالْأَصْلُ: {عَلِي} وَلِحِقْتُهُ الْهَاءُ، قَالَ ابْنُ عَدِلٍ: ((وَمَا أُنْسَانِيهِ)) قَرَأَ حَفْصٌ بِضَمِّ الْهَاءِ، وَكَذَا فِي قَوْلِهِ: ((عَلَيْهِ اللَّهُ)) فِي سُورَةِ الْفَتْحِ [آيَةٌ: 10]، قِيلَ: لِأَنَّ الْيَاءَ هُنَا أَصْلُهَا الْفَتْحُ، وَالْهَاءُ بَعْدَ الْفَتْحِ مَضْمُومَةٌ، فَنُظِرَ هُنَا إِلَى الْأَصْلِ، وَأَمَّا فِي سُورَةِ الْفَتْحِ؛ فَلِأَنَّ الْيَاءَ عَارِضَةٌ؛ إِذْ أَصْلُهَا الْأَلْفُ، وَالْهَاءُ بَعْدَ الْأَلْفِ مَضْمُومَةٌ، فَنُظِرَ إِلَى الْأَصْلِ أَيْضًا))⁽⁶⁴⁾

و فِيمَا يَخْصُ {أُنْسَانِيهِ} فَإِنَّ السَّفَرَ الَّذِي قَامَ بِهِ مُوسَى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) بِصُحْبَةِ فَتَاهُ، وَقِيلَ: إِنَّ فَتَاهُ يُوشَعَ بْنُ نُونٍ وَهُوَ ابْنُ أُخْتِ مُوسَى مِنْ سِبْطِ يُوسُفَ⁽⁶⁵⁾، غَرَضُهُ أَنْ يَلْتَقِيَ مُوسَى بِالْخَضِرِ (عَلَيْهِمَا السَّلَامُ)، وَكَانَتْ عَلَامَةً إِجَادِهِ فُقْدَانِ الْخُوتِ، فَالْخَضِرُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) مَوْجُودٌ فِي الْمَكَانِ الَّذِي سَوَّفَ يَفْقِدَانِ فِيهِ خُوتَهُمَا⁽⁶⁶⁾؛ لِذَا فَإِنَّ لِمَوْضِعِ فُقْدَانِ الْخُوتِ أَهْمِيَّةً كَبِيرَةً عِنْدَهُمَا، وَهُوَ عِمَادُ رِحْلَتِهِمَا. يَعْضُدُ هَذَا قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبُغُ فَأَرْتَدَّا عَلَىٰ آثَارِهِمَا قَصَصًا﴾⁽⁶⁷⁾.

وَنِسْيَانِ الْخُوتِ وَتَجَاوُزِ مَوْضِعِ فُقْدَانِهِ أَمْرٌ ثَقِيلٌ جِدًّا عَلَيْهِمَا، وَيَبْدُو - وَاللَّهُ أَعْلَمُ - أَنَّ ثِقَلَ النَّسْيَانِ وَمَشَقَّتَهُ يُنَاسِبُهَا أَثْقَلُ الْحَرَكَاتِ وَأَشَقُّهَا نُطْقًا وَهِيَ الضَّمَّةُ، وَلَا سِيَّامًا إِذَا عَرَفْنَا أَنَّ مُوسَى لَقِيَ النَّصَبَ بَعْدَ تَجَاوُزِهِ مَوْضِعِ فُقْدَانِ الْخُوتِ، إِذْ سَارَ مَا بَقِيَ مِنْ يَوْمِهِمَا، وَلَيْتَنِيهِمَا كَامِلَةٌ، وَمَا تَذَكَّرَاهُ إِلَّا فِي الْيَوْمِ التَّالِي، وَلَوْلَا النَّسْيَانُ لَمَا بَلَّغَا النَّصَبَ⁽⁶⁸⁾، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَاهُ إِنَّا عَدَاءُ نَا لَقَدْ لَيْتِنَا مِنْ سَفَرِنَا هَذَا نَصَبًا﴾⁽⁶⁹⁾. وَثَمَّةٌ سَبَبٌ آخَرَ ذَكَرَهُ الْبَاقُولِيُّ إِذْ قَالَ: ((قِرَاءَةُ حَفْصٍ فِي سُورَةِ الْكَهْفِ: ﴿وَمَا أُنْسَانِيهِ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكَرَهُ﴾ بِضَمِّ الْهَاءِ مِنْ {أُنْسَانِيهِ}. لَمَّا رَأَى أَنَّ الْهَاءَ الْمُتَّصِلَ بِ {أَذْكَرَهُ} وَهُوَ فِي صِلَةٍ (أَنَّ) الَّذِي صَارَ بَدَلًا مِنْ الْهَاءِ، وَفَقَّ بَيْنَ الْحَرَكَتَيْنِ فِي {الْهَاءِ})⁽⁷⁰⁾، فَهُوَ يَرَى أَنَّ الْغَرَضَ مِنْ ضَمِّ حَرَكََةِ الْهَاءِ فِي {أُنْسَانِيهِ} الْمُوَافَقَةُ بَيْنَ حَرَكَتَيْهَا وَحَرَكََةِ الْهَاءِ فِي {أَذْكَرَهُ} وَلَا سِيَّامًا أَنَّ مَا يَعُودُ عَلَيْهِ الضَّمِيرُ فِيهِمَا وَاحِدٌ، وَهُوَ الْخُوتُ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَإِنِّي نَسِيتُ الْخُوتَ﴾. وَقِيلَ (أَنَّ أَذْكَرَهُ) بَدَلٌ اشْتِمَالٍ مِنَ الْهَاءِ فِي {أُنْسَانِيهِ}، وَالْمُرَادُ مَا أُنْسَانِي يَذْكَرُهُ⁽⁷¹⁾، وَالضَّمُّ بَعْدَ الْكُسْرَةِ أَوْ الْيَاءِ لِهَجَّةِ أَهْلِ الْحِجَازِ، يَقُولُ سَبِيئِيهِ: ((فَالْهَاءُ تُكْسَرُ إِذَا كَانَ قَبْلَهَا يَاءٌ أَوْ كَسْرَةٌ؛ لِأَنَّهَا حَفِيَّةٌ كَمَا أَنَّ الْيَاءَ حَفِيَّةٌ؛ وَهِيَ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ كَمَا أَنَّ الْيَاءَ مِنْ حُرُوفِ الزِّيَادَةِ؛ وَهِيَ مِنْ مَوْضِعِ الْأَلْفِ وَهِيَ أَشْبَهُهُ حُرُوفِ الْبِالْيَاءِ. فَكَمَا أَمَالُوا الْأَلْفَ فِي مَوَاضِعِ اسْتِخْفَافًا كَذَلِكَ كَسَرُوا هَذِهِ الْهَاءَ، وَقَبَلُوا الْوَاوَ يَاءً، لِأَنَّهُ لَا تَثْبُتُ وَآوٌ سَاكِنَةٌ وَقَبْلَهَا كَسْرَةٌ. فَالْكَسْرَةُ هُنَا كَالْإِمَالَةِ فِي الْأَلْفِ لِكُسْرَةِ مَا قَبْلَهَا وَمَا بَعْدَهَا نَحْوُ: كَلَابٍ وَعَابِدٍ. وَذَلِكَ قَوْلُكَ: مَرَرْتُ بِهَيْ قَبْلُ، وَلَدَيْهِ مَالٌ، وَمَرَرْتُ بِدَارِهِ قَبْلُ. وَأَهْلُ الْحِجَازِ يَقُولُونَ: مَرَرْتُ بِهَيْ قَبْلُ، وَلَدَيْهِ مَالٌ، وَيَقُولُونَ: " فَحَسَفْنَا بِهَيْ وَبِدَارِهِو الْأَرْضِ))⁽⁷²⁾.

قَالَ ابْنُ خَالَوَيْهِ: ((فَالْحَجَّةُ لِمَنْ ضَمَّ: أَنَّهُ أَتَى بِلَفْظِ الْهَاءِ عَلَى أَصْلِ مَا وَجَبَ لَهَا))⁽⁷³⁾ وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: ((قَرَأَ حَفْصٌ عَنْ عَاصِمٍ {وَمَا أُنْسَانِيهِ} بِضَمِّ الْهَاءِ عَلَى أَصْلِ الْكَلِمَةِ وَأَصْلُهَا الضَّمُّ وَإِنَّمَا عَدَلَ عَنْ كُسْرِ الْهَاءِ إِلَى الضَّمِّ لَمَّا رَأَى الْكُسْرَاتِ مِنْ {أُنْسَانِيهِ} وَكَانَتْ الْهَاءُ أَصْلُهَا الضَّمُّ رَأَى الْعُدُولَ إِلَى الضَّمِّ لِيَكُونَ أَخْفَ عَلَى اللَّسَانِ مِنَ الْإِسْتِمْرَارِ عَلَى الْكُسْرَاتِ))⁽⁷⁴⁾

(64) تفسير اللباب 525/12.

(65) يُنظر: بحر العلوم: 353 / 2.

(66) يُنظر: درج الدرر في تفسير الآي والسور: 1153 / 3.

(67) سورة الكهف / 64.

(68) يُنظر: الوسيط في تفسير القرآن المجيد: 157 / 3، والجامع لأحكام القرآن: 13 / 11.

(69) سورة الكهف / 62.

(70) إعراب القرآن المنسوب خطأ للزجاج: 392 / 1.

(71) يُنظر: تفسير الجلالين/ 390.

(72) كتاب سببويه: 195 / 4.

(73) الحجة في القراءات السبع / 226.

(74) حجة القراءات / 422.

قِيلَ فِي سَبَبِ ضَمِّ هَاءِ (عَلَيْهِ): هُوَ عَلَى لُغَةِ الْحِجَازِيِّينَ فِي ضَمِّ هَاءِ الْغَائِبِ مُطْلَقًا، فَيَقُولُونَ: ضَرَبْتَهُ، وَمَرَرْتُ بِهِ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهِ⁽⁷⁵⁾.

وَقِيلَ: تَوَسَّلًا بِذَلِكَ إِلَى تَفْخِيمِ لَامِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ⁽⁷⁶⁾، إِذْ إِنَّ لَفْظَ الْجَلَالَةِ إِذَا سُبِقَ بِكَسْرِ يَرْفَعُ وَإِذَا سُبِقَ بِضَمٍّ أَوْ فَتْحٍ يَفْخَمُ. وَإِذَا دَقَّقْنَا النَّأْمَلَ فِي الْآيَةِ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَتَ فَإِنَّمَا يَنْكُتُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهِ اللَّهُ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾ تَتَحَدَّثُ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ عَنِ عَهْدِ الْبَيْعَةِ وَأَهْمِيَّتِهِ وَمَنْزِلَتِهِ عِنْدَ اللَّهِ فَالَّذِي يُبَايِعُ الرَّسُولَ إِنَّمَا يُبَايِعُ اللَّهَ إِذَا فَإِنَّ السَّرَّ الْكَامِنَ فِي ضَمِّ الْهَاءِ فِي (عَلَيْهِ) الَّذِي يُوَدِّي إِلَى تَفْخِيمِ لَفْظِ الْجَلَالَةِ هُوَ لِتَعْظِيمِ شَأْنِ عَهْدِ الْبَيْعَةِ وَشَأْنِ الْإِيْفَاءِ بِهِ، لِأَسْمَا أَنَّهُ عَهْدٌ مَعَ اللَّهِ.

مصادر البحث ومراجعته

- 📖 القرآن المجيد.
- 📖 الأصول في النحو، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحويّ البغداديّ (ت 316 هـ)، تحقيق: د. عبد الحسين الفتليّ، ط4، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1420هـ- 1999م.
- 📖 إعراب القرآن المنسوب خطأً للزجاج، أبو الحسن علي بن الحسين الملقب بجامع العلوم الباقوليّ (ت543هـ)⁽⁷⁷⁾، تح: إبراهيم الأبياريّ، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ-المؤسسة المصريّة العامة، القاهرة، ج1 1382هـ-1963م، ج2 1383هـ-1964م.
- 📖 بحر العلوم (تفسير السمرقندي)، أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي (ت 375 هـ)، تحقيق: د. محمد مطرجي، دار الفكر، بيروت، (د.ت).
- 📖 البحر المحيط في التفسير، محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسيّ الغرناطيّ (ت 745 هـ)، إعداد مكتب البحوث والدراسات، بعناية صدقي محمد جميل، وزهير جعيد، دار الفكر، 1412هـ- 1992م.
- 📖 تجويد القرآن الكريم من منظور علم الأصوات الحديث، د. عبد الغفار حامد هلال، ط1، مكتبة الآداب، القاهرة، 1428هـ- 2007م.
- 📖 التحديد في الإتيان والتجويد، عثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر، أبو عمرو الداني (ت 444 هـ)، تحقيق: د. غانم قدوري الحمد، ط1، مكتبة دار الأنبار، بغداد، 1407هـ- 1988م.
- 📖 تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادي محمد بن محمد بن مصطفى (ت: 982هـ)، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت.
- 📖 تفسير الجلالين، جلال الدين محمد بن أحمد المحلي (ت 864هـ)، وجمال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911هـ)، دار الحديث، القاهرة - مصر، ط1، (د.ت).
- 📖 التفسير المظهري: المظهري، محمد ثناء الله، المحقق: غلام نبي التونسي، الناشر: مكتبة الرشدية - باكستان، الطبعة: 1412هـ.
- 📖 التمهيد في علم التجويد، شمس الدين أبو الخير بن الجزري محمد بن يوسف (ت 833 هـ)، تحقيق: د. علي حسين البواب، ط1، مكتبة المعارف، الرياض - السعودية، 1405هـ- 1985م.

(75) ينظر: شرح التسهيل/132، وهمع الهوامع 230/1.

(76) ينظر: تفسير أبي السعود 106/8، وروح البيان 21/9، وتفسير المظهري: 19/9.

(77) النسبة الصحيحة لهذا الكتاب لجامع العلوم الباقوليّ، وأسمه كتاب (الجواهر) يُنظر: شرح اللمع، جامع العلوم الباقوليّ، تح: د. محمد خليل الحربيّ، دراسة المحقق / 13.

- التيسير في القراءات السبع، أبو عمرو عثمان بن سعيد الداني، غني بتصحيحه أوتويرتزل، ط1، مكتبة الثقافة الدينية، القاهرة، 1426هـ-2005م. 
- الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي)، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت 671هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384هـ-1964م. 
- الجديد في علم التجويد، الحاج مصطفى المؤذن الصراف الكريلائي، ط4، مكتبة العلامة ابن فهد الحلبي، كربلاء، 1425هـ-2004م. 
- جمال البيان في تجويد القرآن، محمد حسن آل طعمة، ط1، مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1426هـ-2006م. 
- الجمال في النحو: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: 170هـ)، المحقق: د. فخرالدين قباوة، الطبعة: الخامسة، 1416هـ-1995م. 
- الحجة في القراءات السبع، أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه بن حمدان، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1428هـ-2007م. 
- حجة القراءات، أبو زرعة عبد الرحمن بن محمد بن زنجله (ت في حدود 400 هـ)، تحقيق: سعيد الأفغاني، ط5، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1422هـ-2001م. 
- الحجة للقراء السبعة، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي (ت 377هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، دمشق - بيروت، ط2، 1413هـ-1993م. 
- الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني (ت 392 هـ)، تحقيق: محمد علي النجار، تقديم: د. عبد الحكيم راضي، ط5، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 2011م. 
- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، د. غانم قدوري الحمد، ط1، مطبعة الخلود، بغداد، 1406هـ-1986م. 
- ذُرُجُ الدُّرِّ في تفسِيرِ الآيِ والسُّورِ، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الفارسي الأصل، الجرجاني الدار (ت 471هـ)، دراسة وتحقيق: (الفاتحة والبقرة) وليد بن أحمد بن صالح الحسين، (وشاركه في بقية الأجزاء): إباد عبد اللطيف القيسي، مجلة الحكمة، بريطانيا، ط1، الأولى، 1429هـ-2008م. 
- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، أبو العباس، شهاب الدين، أحمد بن يوسف بن عبد الدائم المعروف بالسمين الحلبي (ت 756هـ)، تحقيق: د. أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، (د. ت). 
- روح البيان، إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، المولى أبو الفداء (ت 1127هـ)، دار الفكر، بيروت، (د. ت). 
- سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تحقيق: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاتة عامر، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1421هـ-2000م. 
- السبعة في القراءات، أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد (ت 324 هـ)، تحقيق: د. شوقي ضيف، ط4، دار المعارف، القاهرة، 1430هـ-2010م. 
- شرح تَسْهِيلِ الفوائد، محمد بن عبد الله، ابن مالك الطائي الجبائي، أبو عبد الله، جمال الدين (ت 672هـ)، تحقيق: د. عبد الرحمن السيد، ود. محمد بدوي المختون، هجر للطباعة والنشر، ط1، 1410هـ-1990م. 

- شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي النحوي (ت 686 هـ)، تحقيق: محمد نور الحسن، ومحمد الزفزاف، ومحمد محيي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، (د. ت).
- شرح المفصل، موفق الدين يعيش بن علي بن يعيش النحويّ (ت 643 هـ)، وضع فهارسه د. عبد الحسين المبارك، عالم الكتب، بيروت، (د. ت).
- علم الأصوات، د. كمال بشر، دار غريب، القاهرة، 1421هـ-2000م.
- غاية المرید في علم التجويد، عطية قابل نصر، القاهرة، ط7، (د. ت).
- القراءات القرآنية في كتب معاني القرآن قراءة في التوجيه الصوتي، د. جواد كاظم عناد، ط1، الانتشار العربي، بيروت، 1431هـ-2011م.
- قطوف من ثمار العربية، أ. د. أسعد محمد علي النجار، إسرائ أمين البياتي، ط1، دار الصادق، بابل، 2013م.
- القول السديد في علم التجويد: على الله بن علي أبو الوفاء، الناشر: دار الوفاء - المنصورة، الطبعة: الثالثة، 1424هـ-2003م.
- كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (ت 180 هـ)، تحقيق: د. عبد السلام محمد هارون، ط4، مطبعة المدني، القاهرة، 1425هـ-2004م.
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، أبو محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: د. محيي الدين رمضان، مطبعة مجمع اللغة العربية بدمشق، دمشق، 1394هـ-1974م.
- اللباب في علوم الكتاب، أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي الدمشقي النعماني (ت 775هـ)، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419هـ-1998م.
- اللهجات العربية في التراث، د. أحمد علم الدين الجندي، الدار العربية للكتاب، ليبيا - تونس، 1399هـ - 1978م.
- مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت 606هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1420 هـ.
- المقتضب، أبو العباس محمد بن يزيد الميزد (ت 285 هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، مطبعة الأهرام التجارية، القاهرة، ط3، 1415هـ-1994م.
- النشر في القراءات العشر، أبو الخير محمد بن محمد الدمشقي الشهير بأبن الجزري، تقديم: علي محمد الضباع، خرّج آياته الشيخ زكريا عميرات، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت، 1427هـ-2006م.
- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (ت: 911هـ)، المحقق: عبد الحميد هندراوي، الناشر: المكتبة التوفيقية - مصر.
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (ت 468هـ)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، ود. أحمد محمد صيرة، ود. أحمد عبد الغني الجمل، ود. عبد الرحمن عويس، قدمه وقرظه: د. عبد الحي الفرماوي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415هـ-1994م.